



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

٠٤٨٤٨ | :٥:٨٤:٨ :١١٤٧ ٨ :١٠٨٤ :٥٥١٠



اللجنة البيداغوجية الوطنية لمادة الفلسفة

# الملتقى التكويني الأول لطلبة الدكتوراه

## منطق العلاقة بين الحضارات

اعداد: ابد أنور حمادة

# المرجع

القرار الوزاري 1419 في المادة 08

## الأهداف والمهارات

- (م10) تنمية الحس النقدي لدى طالب الدكتوراه مما يسمح له بالمشاركة الفعالة في المجتمع  
- (م9) اكتساب فكر منفتح واحترام الآخر

الحجم الساعي: 3 ساعات

البرنامج المعد من طرف اللجنة البيداغوجية الوطنية لمادة الفلسفة

إعداد: أ.د: انور حمادة

## 1- الحضارة تراكم وتواصل ام قطيعة وانفصال-العالم القديم أنموذجا

يتفق علماء التاريخ والمشتغلون في تاريخ الحضارات على انه ما من حضارة تزول نهائيا عن مسرح التاريخ إذ لا بد أن تترك أثرها على الحضارة التي تعقبها، فما من حضارة قامت في التاريخ وجذورها تمتح من الفراغ بل تستمد جزء من اساسات بنيانها من الحضارات السابقة عليها، لكنها لا تقتبس منها ذلك بشكل تلقائي أو عشوائي وإنما وفق احتياجاتها، فتعدل جزء وتبقي على جزء وترفض آخر و تضيف إليه ما يتفق مع شخصيتها وعاداتها وتقاليدها، هذا ما كان عليه الحال منذ فجر التاريخ ، والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة، فالحضارة السومرية التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين في الألف الرابع قبل الميلاد و التي تعتبر اقدم حضارة في التاريخ هي والحضارة المصرية، شكل انجازها العلمي والروحي والأدبي والعمراني وحتى الأسطوري، مثل إنوما إيليش أي (حينما في العلى) و ملحمة غلغامش أقدم نص أدبي عثر عليه حتى يومنا هذا ويعود إلى ما يزيد عن خمسة آلاف سنة، الأساس الذي قامت عليه الحضارة الأكادية التي قدمت للبشرية اقدم شريعة في التاريخ الشهيرة بشريعة الملك حمورابي ، التي قال انه استمدتها من إله الشمس شماش وهو بذلك جعلها شريعة مقدسة و منها استمد احبار اليهود اغلب مبادئ شريعتهم عندما كانوا في السبي البابلي باعتراف جميع المشتغلين في تاريخ ومقارنة الأديان، والحضارة اليونانية ليست استثناء في هذا المجال فقد تعرف اليونانيون على الحضارات الشرقية وكانوا يتباهون بزياراتهم وسياحتهم العلمية في بلاد الشرق والتعرف على علومها والاعتراف من معارفها مثل طاليس، فيثاغوراس، ديمقريطس وأفلاطون، لكن لا بد أن نعترف لليونانيين بعقريتهم إذ انهم لم يعيدوا تكرار ما اقتبسوه بل استوعبوا وتمثلوا على نحو خلاق ما اقتبسوه من علوم ومعارف من الحضارات الشرقية وطبعوه بطابعهم حتى وصفهم بعض المؤرخين بالأعجوبة أو المعجزة اليونانية، طبعاً إن هذا القول يتناقض مع أبسط قواعد العلم لأن الأعجوبة أو المعجزة حدث خارق للطبيعة لا يخضع لتفسير علمي واقعي. إن كل ما سبق ذكره هو مجرد مثال عن التواصل والتراكم بين الحضارات.

## 2- انسانية الفتوحات الإسلامية وحضارتها

شكلت الحضارة العربية -الإسلامية ظاهرة فريدة في تاريخ الحضارة العالمية لم تتكرر، فهي لم تكن مجرد وسيط أو ناقل لتراث الأقدمين من فرس و هنود و اليونان على وجه الخصوص، ففي دراسة له بعنوان -أفلاطون وارسطو في العصور الوسطى- يقول الفيلسوف الفرنسي الكسندر كويريه ؛ لم تكن أوروبا تجهل اليونانية فالأناجيل نفسها كتبت باليونانية وكان لا بد من دراستها باللغة الأصلية لكن أوروبا كانت بحاجة الى عيون عربية لقراءة التراث اليوناني. وعلى الصعيد الثقافي فقد تعاملت الحضارة العربية الإسلامية إيجابية نقدية وعناية شديدة واحترام وتقدير مع التراث الثقافي والحضاري للشعوب الأخرى و عملت على نقل ما رأته مناسبة لنهضتها، ولا يتناقض مع عقيدتها،

اما على الصعيد الاجتماعي -الإقتصادي فقد قدم المسلمون نموذجا غير مسبوق في السلوك الحضاري في التعامل و العلاقة مع شعوب البلدان التي تم فتحها وهو الأساس الذي سمح لاحقا للقيام بتلك النهضة الحضارية العظيمة في بغداد ثم الأندلس التي تعد حقبة اساسية في نهضة وقيام الحضارة العالمية المعاصرة، إذ ان المسلمين حين كانوا يفتحون بلدا ما من البلدان كانوا يحافظون على بنيته الاجتماعية وتركيبته السكانية والعلاقات الإقتصادية السائدة بقدر المستطاع و يبقون على سكانها ف ممتلكاتهم فلا يهجرونهم او يستولون على أملاكهم إلا في حالات نادرة و لأسباب امنية، وبذلك جرى تفادي الإنهيارات الكبيرة التي تنجم عادة عن الحروب وما تسببه من خراب و خسائر بشرية ومادية من الصعب تعويضها لاحقا في احيان كثيرة، فلا عجب حين نقرأ في وثائق سريانية كيف رحب سكان سوريا وبلاد ما بين النهرين و مصر بالفتح العربي معتبرين ان الله ارسل ابنا هاجر لينقذهم من العذاب الذي كانوا يعانون منه بسبب الإستغلال الإقتصادي الجائر لتمويل الحروب، علاوة على الإضطهاد الديني لأسباب مذهبية، ولم يعتبروا هذا الفتح مجرد حدث عسكري حربي كما كان عليه الحال في الحروب المستمرة بين بيزنطة وفارس، بل رأوا فيه حدثا الهيا مقدسا ومقدرا،

### 3-شهادات واعترافات

يقول المصدر السرياني ، لا يجب أن نعتقد بأن هذا المجيئ أمر عادي بل يستند الى عمل مقدس, وقبل ان يستدعيهم الرب فإنه جهزهم مسبقا ليحفظوا المسيحيين بشرف , علاوة على انه كان لديهم "أوامر من الرب " فيما يتعلق بمكانتنا الرهبانية,بانه يجب أن يحفظوها بشرف, و الآن عندما اتى هولاء" بأمر الرب" واستلموا ما كان للمملكتين كجمرة انتشلت من داخل النار وضع الرب النصر في أيديهم, لقد ناداهم الرب من أقاصي الأرض ليدمر من خلالهم ممالك أئمة. – فصل الخطاب- يوحنا برفنكايا- اورده هرmez منغنا(مصادر سريانية) .

يدل هذا النص على مدى سرور سكان هذه البلاد بالفاتحين الجدد وعن روح التسامح التي ابداهها المسلمون تجاه عقائد شعوب المنطقة ومنحهم الحرية في ممارسة عباداتهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية.

### 4-صراع الحضارات فكرة استعمارية غربية

لقد أفرزت "فلسفة التاريخ" عدة معطيات على مستوى التاريخ والحضارة، فعلى مستوى التاريخ لم يعد الحدث التاريخي مجرد خبر مرتبط بزمانه وأشخاصه، بل تحول إلى حدث له علل وغايات يجب أن تُدرك وتُعلم، كما يجب تأويله وتفسيره لمعرفة الماضي، وفهم الحاضر، ومن ثمة استشراف المستقبل. وأفرز على مستوى الحضارة مقولة "الصراع"، والتي تذهب إلى اعتبار أن الحضارات العالمية تتصارع فيما بينها لأجل الهيمنة والتواجد، وكان السبق لفرديريك هيجل الذي اعتقد أن الحضارة البشرية تتحرك بناءً على مُعطى جدلي، فلكل حضارة قائمة حضارة متوارية بمثابة النقيض لها، وهكذا كانت الحضارات تتعاقب على التاريخ، وستكون هذه الحركة مستمرة إلا أن تؤدي إلى انتصار الحضارة الأكثر اكتمالا واتحادا مع المطلق.



لا يخفى أن هذه الفكرة التي أسست لصراع الحضارات (صراع النقائض) بُنيت على نزعة عرقية، وإيديولوجية مثالية، يعتقد أصحابها أن العقلَ الإنساني بدأ طفلاً مع الحضارات الأولى، وشبَّ مع الحضارة الإسلامية، وسيكتمل مع الحضارة الغربية، وعندها سينتهي التاريخ.

إن فكرة صراع الحضارات فكرة أنتجها الغرب وصدرها كفكرة تحكم العالم، بيد أن الحضارة الإنسانية واحدة، فكل حضارة إلا وتأسست على من سبقتها، فالتراكم المعرفي والتاريخي هو الذي شكل جل الحضارات العالمية.

انتشرت فكرة صراع الحضارات في الفكر المعاصر، لا سيما بعد انتشار ظاهرة الاستعمار الجديد، فظهرت نظريات تُفندها، أو تُدعمها، فمقولة "صدام الحضارات" لصامويل هنتنجتون وفرانسيس فوكوياما هي مجرد استمرار للأفكار الهيجيلية.

حاول مفكرو العالم الإسلامي إنتاج مصطلح بديل للصراع والصدام، فظهر مصطلح "التدافع الحضاري" الذي أقتبس من القرآن الكريم: { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } [سورة الحج: 40]، وهي محاولة تزيد النظر إلى المسألة ليس من زاوية الصدام بل من زاوية التدافع الذي يُشير إلى الخير والشر، عكس الصدام الذي لا يُميز بين الطرفين.

## محاوَر الملتقى التكويني

- تحليل نظرية الصراع (النقائض): أرسطو، أوغستين، هيجل، شبينغلر، نيتشه، أرلوند توينبي،
- تحليل نظرية الصدام (العولمة): صموئيل هنتنغتون، فوكوياما.
- تحليل نظرية التدافع (الحق والخير): مصطفى السباعي، مالك بن نبي، ....
- تحليل نظرية حوار الحضارات (التفاهم والتعايش): روجي غارودي، سهيل فرح، حسن حنفي....
- تحليل نظرية التعارف وتسمى (حوار التواصل) (المشترك الإنساني): محمد الغزالي، المهدي المنجرة. زكي الميلاد...
- تحليل نظرية التواصل التراكمي: رالف لينتون، ويل ديورانت، ...



## نماذج تطبيقية من التواصل التراكمي في الحضارات عبر المكتبات العالمية:

- 1- مكتبة آشور بانيبال الملكية تأسست في القرن السابع قبل الميلاد وسميت نسبة إلى آشوربانيبال آخر أشهر ملوك الإمبراطورية الآشورية الحديثة. احتوت مجموعتها على آلاف ألواح الطين وبقايا نصوص نسبة كبيرة منها باللغة الأكديّة تضمنت موضوعات مختلفة تعود للقرن السابع قبل الميلاد تحديداً سنة 668 إلى 627 قبل الميلاد.
- 2- مكتبة الإسكندرية أثناء الفتح الإسلامي: يقال إن بطليموس الأول هو الذي أمر بتأسيس المكتبة وتنظيمها على نفقته، ثم أكمل ذلك خلفه بطليموس الثاني. جمع ديمتريوس الفاليري اليوناني نواة مكتبة الإسكندرية، كان يعمل كمستشار لبطليموس الأول وهو من نظم المكتبة وقد تم وضع تخطيطها معمارياً وموضوعياً بحيث تكون معبرةً عن رصيد الفكر اليوناني وعلوم العصر. وهناك اختلاف في العام الذي تم إنشائها فيه فهناك من يقول إنها أنشئت في عام 330 قبل الميلاد وهناك من يقول إنه تم إنشائها عام 288 قبل الميلاد

• 3- مكتبة الحكمة (المأمون): بيت الحكمة أو خزائن الحكمة هي أول دار علمية أقيمت خلال العصر الذهبي للإسلام، أُسِّسَتْ في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، واتُّخِذَ من بغداد مقراً لها. في عهد المأمون عاش بيت الحكمة عصره الذهبي، فأتجه لجلب الكتب اليونانية من بلاد الروم وترجمتها، وبرز في عهده أسماء كبيرة في حركة النهضة العلمية في علم الفلك والطب والفلسفة ترجمةً وتأليفاً. كان عهد المأمون أزهى عصور بيت الحكمة، ولم يجد بعده من يمنحه العناية الكافية، وبدأت الحركة العلمية في بيت الحكمة في الجمود والإهمال حتى سقطت بغداد بيد هولاكو عام 656 هـ الموافق 1258م، والذي حول بيت الحكمة وغيره من خزائن الكتب العامة والخاصة لخراب، وألقى بعض كتبها في نهر دجلة، قبل الحصار قام نصير الدين الطوسي بإنقاذ حوالي 400000 مخطوطة ونقلها إلى مرصد مراغة. وبهذا الخراب يكون بيت الحكمة قد امتد عمره من عهد هارون الرشيد حتى سنة 656 هـ عام سقوط بغداد والدولة العباسية، ومرَّ عليه منذ أن أنشأ 32 خليفة عباسي.

## محاوّر للاسئناس

- السقافة-الحضارة
- الحوار- الحوار الحضاري
- السقاف-العولمة-الغزو السقافي-الاسئراق السقافي-الخصوصية السقافية
- في الحاجة لحوار الحضارات- حوار الحضارات الأسس والمرئكزات- المنطلقات الإسلامية لعلاقة الأنا بالآخر
- الاسئسراق والهيمنة السقافية- العولمة وحوار الحضارات
- الإسلام والغرب- نقد فكرة الإسلاموفوبيا- اطروحة صراع الحضارات... وفكرة نهاية الساريخ

# مصادر ومراجع

- - أرسطو" السياسة.
- - سان أوغستين: مدينة الإله. (مدينة الإله ومدينة الشيطان) أي الصراع بين مدينة السماء ومدينة الطين.
- - الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة.
- - هيجل: دروس في فلسفة التاريخ.
- - نيتشه: هكذا تكلم زرادشت.
- - شبينغلر: أفول الغرب.
- - رالف لينتون: شجرة الحضارة.
- - ويل ديورانت: قصة الحضارة.
- - توينبي: الحضارة في التاريخ. وكتاب: الحضارة في الميزان.
- - صمويل كريمر : التاريخ يبدأ من سومر
- - جيمس برستيد: فجر الضمير(الفكر الأخلاقي عند قدماء المصريين و تأثيره على الفكر الأخلاقي اليهودي)
- - فراس السواح: مغامرة العقل الأولى
- - شريعة حمورابي مترجم
- - صموئيل هنتنغتون: صدام الحضارات.
- - فوكو ياما: نهاية التاريخ.
- - زكي الميلاد: تعارف الحضارات.
- - مصطفى السباعي: نظام السلم والحرب في الإسلام.
- - فراس السواح: مغامرة العقل الأولى .
- - زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب
- -الثقافة تنفذ العالم- دراسة فكرية مترجمة عن الروسية، أصدرتها الهيئة العامة السورية للكتاب، تتناول فيها الثقافة وأهميتها في تغيير المجتمعات، من تأليف الدكتور سهيل فرح والدكتور فؤاد ماميدوف، وترجمة الدكتور محمد قاجو.

## مقترحات

من اجل تكويني تكميلي فعّال نقترح مايلي:

1- تنظيم ملتقيات وطنية (حضورية / عن بعد) بمشاركة مخابر البحث الوطنية، وبالتنسيق مع لجان التكوين في الدكتوراه، مما يسمح للطلبة بتقديم مساهمات بحثية حول محور من المحاور المذكورة أعلاه التي يتم اقتراحها من اللجان المنظمة للملتقى، وهذا بالتنسيق مع الندوات الجهوية للتعليم العالي

شكرا لكم  
تمنياتي للجميع بالتوفيق والسداد